

كِتَابُ
السِّيَرِ وَالْمِفَازِي

لِمُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ الْمُطَّلِبِ
الشَّهِيدِ بْنِ إِسْحَاقَ
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٥١ هـ

تَحْقِيقُ
الدُّكْتُورِ شَيْخِ عَبْدِ زَكَارِ

دار الفکر

كِتَابُ
السِّيَرِ وَالْمَفَازِي

لمحمد بن اسحاق المطلبي
الشهير بابن اسحاق
المتوفى سنة ١٥١ هـ

تحقيق
الدكتور سهيل زكار

دار الفكر

الطبعة الاولى

١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

كتاب
السير والمغازي

الجزء الاول

من كتاب المفازي

رواية يونس بن بكير

عن محمد بن اسحق

مولد رسول الله ﷺ

حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، نا يُونس بن بُكير ، عن ابن إسحق قال :
حدثني المطلب بن عبد الله بن قيس ، عن أبيه ، عن جده قيس بن مخزومة قال :
ولدت أنا ورسول الله ﷺ عام الفيل ، كنا لدين .

حدثنا أحمد : نا يُونس عن ابن إسحق قال : وكان رسول الله ﷺ عام
عكاظ^(١) ابن عشرين سنة .

قال ابن إسحق : فدفع رسول الله ﷺ إلى أمه ، والتمس له الرضعاء ، واسترضع
له حليلة ابنة أبي ذؤيب ، وأبو ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شحنة بن جابر بن رزام
ابن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة
ابن خصفه بن قيس بن عيلان بن مضر ، واسم أبي رسول الله الذي أرضعه الحارث
ابن عبد العزى بن رفاعه بن فلان بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر
ابن هوازن .

وأخوته من الرضاعة : عبد الله بن الحارث ، وأنيسة ابنة الحارث ، وحذافة
ابنة الحارث ، وهي الشياء ، غلب عليها ذلك ، ولا تعرف في قومها إلا به ،
وهي حليلة أم رسول الله ، وذكروا أن الشياء كانت تحضن رسول الله ﷺ مع
أمه إذ كان عندهم .

حدثنا أحمد ، نا يُونس عن ابن إسحق قال : حدثني جهم بن أبي جهم
- مولى لامرأة من بني تميم ، كانت عند الحارث بن حاطب ، فكان يقال مولى
الحارث بن حاطب - قال : حدثني من سمع عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ،

(١) أي أيام حروب الفجار ، والخبر مشهور انظره عند ابن هشام .

يقول : حدثت عن حليلة ابنة الحارث - أم رسول الله ﷺ ، التي أرضعته - أنها قالت : قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر ، نلتمس بها الرضعاء ، وفي سنة شهباء^(١) ، فقدمت على أتان لي قمرء كانت أذمت بالركب ، ومعني صبي لنا ، وشارف لنا ، والله ما ننام ليلنا ذلك أجمع مع صبينا ذلك ، ما نجد في ثديي ما يغنيه ، ولا في شارفنا ما يغذيه ، فقدمنا مكة ، فوالله ما علمت منا امرأة إلا وقد عرض عليها - رسول الله ﷺ - فإذا قيل « إنه يتيم » تركناه ، وقلنا : ماذا عسى أن تصنع إلينا أمه ، إننا نرجو المعروف من أبي الوليد ، فأما أمه فما عسى أن تصنع إلينا ؟ فوالله ما بقي من صواحي امرأة إلا أخذت رضيعاً غيري ، فلما لم أجد غيره ، قلت لزوجي الحارث بن عبد العزى : والله إنني أكره أن أرجع من بين صواحي ليس معي رضيع ، لأنطلقن إلى ذلك اليتيم فلاخذنه ، قال : لا عليك ، فذهبت ، فأخذته ، فوالله ما أخذته إلا أني لم أجد غيره .

فما هو إلا أن أخذته ، فجنئت به رحلي ، فأقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن ، فشرب حتى روي ، وشرب أخوه حتى روي ، وقام صاحبي إلى شارفنا تلك فإذا إنها لحافل ، فحلب ما شرب وشربت حتى روينا ، فبتنا بخير ليلة ، فقال صاحبي : يا حليلة ، والله إنني لأراك قد أخذت نسمة مباركة ، ألم تري إلى ما بتنا به الليلة من الخير حين أخذناه ؟! فلم يزل الله يزيدنا خيراً ، حتى خرجنا راجعين إلى بلادنا ، فوالله لقطعت أتان بالركب حتى ما يتعلق بها حمار ، حتى أن صواحي ليقطن : ويملك ، يا بنت أبي ذؤيب ، أهذه أتانك التي خرجت عليها معنا ؟ فأقول : نعم ، والله إنها لهي ، فيقطن : والله إن لها لساناً ، حتى قدمنا أرض بني سعد ، وما أعلم أرضاً من أرض الله عز وجل أجذب منها ، فإن كانت غنمي لتسرح ثم تروح شباعاً ، لبناً ، فنحلب ما شئنا ، وما حولنا أحد تبض له شاة بقطرة لبن ، وإن أغنامهم لتروح جياً ، حتى أنهم ليقولون لرعيانهم :

(١) أي شديدة القحط .

ويحك انظروا حيث تسرح غنم بنت أبي ذؤيب ، فاسرحوا معهم ، فيسرحون مع غنمي حيث تسرح ، فيريحون أغنامهم جياعاً وما فيها قطرة لبن ، وتروح غنمي شباعاً ، لبناً ، نخلب ما شئنا ، فلم يزل الله عز وجل يرينا البركة ، ونتعرفها حتى بلغ سنتيه ، وكان يشب شباباً لا يشبه الغلمان ، فوالله ما بلغ سنتيه حتى كان غلاماً جفراً ، فقدمنا به على أمه ، ونحن أضن شيء به مما رأينا فيه من البركة ، فلما رأته أمه ، قلنا لها : يا ظئر دعينا نرجع بيننا هذه السنة ، فإننا نخشى عليه أوباء مكة ، فوالله ما زلنا بها حتى قالت : فنعم ، فسرحته معنا .

فأقمنا به شهرين أو ثلاثة ، فبينما نحن خلف بيوتنا ، وهو مع أخ له من الرضاعة في بهم لنا ، جاءنا أخوه يشتد ، فقال : ذاك أخي القرشي قد جاءه رجلان عليها ثياب بياض ، فأضجعه فشقنا بطنه ، فخرجت أنا وأبوه نشتد نحوه ، فنجده قائماً ، منتقماً لونه ، فاعتنقه أبوه ، وقال : أي بني ، ما شأنك؟ قال : جاءني رجلان عليهما ثياب بياض ، فأضجماني فشقا بطني ، ثم استخرجا منه شيئاً فطرحاه ، ثم رداه كما كان ، فرجعنا به معنا ، فقال أبوه : يا حليلة لقد خشيت أن يكون ابني قد أصيب ، انطلقني بنا ، فلنرده إلى أهله قبل أن يظهر به ما يتخوف .

قالت : فاحتملناه ، فلم ترع أمه إلاّ به قد قدمنا به عليها ، فقالت : ما ردكأ به ، قد كنتما عليه حريصين؟! فقلنا : لا والله يا ظئر ، إلاّ أن الله عز وجل قد أدى عنا وقضينا الذي علينا ، وقلنا : نخشى الإلتلاف والأحداث ، نرده إلى أهله ، فقالت : ما ذلك بكما ، فاصدقاني شأنكما ، فلم تدعنا حتى أخبرناها خبره ، فقالت : أخشيتما عليه الشيطان ، كلا والله ما للشيطان عليه سبيل ، وإنه لكائن لابني هذا شأن ، ألا أخبركما بخبره ؟ قلنا : بلى ، قالت : حملت به ، فما حملت حملاً قط أخف منه ، فأريت في النوم حين حملت به كأنه خرج مني نور أضاءت له قصور الشام ، ثم وقع حين ولدته وقوعاً ما يقعه المولود ، معتمداً على

يديه ، رافعا رأسه إلى السماء ، فدعياه (١) عنكما .

حدثنا أحمد قال : نا يُونس بن بكير عن ابن إسحق قال : حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان ، عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا : يا رسول الله ، أخبرنا عن نفسك ، فقال : دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى عيسى ، ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور بصري من أرض الشام ، واسترضعت في بني سعد بن بكر ، فبينما أنا مع أخ لي في بهم لنا ، أتاني رجلان عليهما ثياب بيض ، معهما طست من ذهب مملوءة ثلجا ، فأضجعاني ، فشقا بطني ، ثم استخرجا قلبي فشقا ، فأخرجا منه علقة سوداء ، فألقياها ، ثم غسلا قلبي وبطني بذاك الثلج ، حتى إذا أنقياه ، رداه كما كان ، ثم قال أحدهما لصاحبه : زنه بعشرة من أمته ، فوزنتني بعشرة ، فوزنتهم ، ثم قال : زنه بألف من أمته ، فوزنتني بألف ، فوزنتهم ، فقال : دعه عنك ، فلو وزنته بأمته لوزنتهم .

حدثنا أحمد قال : نا يُونس بن بكير عن أبي سنان الشيباني ، عن حبيب ابن أبي ثابت ، عن يحيى بن جعدة ، قال : قال رسول الله ﷺ : إن ملكين جاءاني في صورة كركيين ، معهما ثلج وماء بارد ، فشرح أحدهما صدري ، ومجّ الآخر منقاره ، ففسله .

(١) يبدو أن كلمة « فدعياه » تحمل صيغة المخاطبة بالأمر تنبيهية .